أثر السنة النبوية في وحدة الأمة من خلال الزكاة

بقلم: د / محمد بن عبد الله حميدان آل أحمد

أستاذ بجامعة الملك خالد بأبها ـ قسم السنة وعلومها ـ المملكة العربية السعودية.

ملخص

تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وهي الحكمة التي أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد القرآن الكريم، ومما حثت عليه بذل المال من خلال ركن الزكاة، وصدقة التطوع ويظهر بذلك أثر السنة في وحدة الأمة وتكافلها من خلال الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الزكاة.

– الكلمات المفتاحية: أثر – وحدة– الزكاة.

The impact of the Sunnah in the unity of the nation through the Zakat

By: Dr.Mohama ben Abdallah Hamidane al Ahmad
King Khaled University Abha – Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

Praise be to Allah alone, and peace and blessings be upon the Prophet after him, and later considered Sunnah second source of legislation List Domains, a wisdom that was revealed to the Prophet, peace be upon him afte the holly Quran , which urged him to make money through a corner of Zakat and voluntary charity shows that the impact of the year the nation's unity and interdependence through ahaadeeth from the Prophet peace be upon him in the Zakat

Key Words: Sunnah – Impact – Unity – Ummah – Nation - Zakat

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، أحمده على نعمة الإسلام، وعلى نعمة بعثة خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وبعد:

فإن من أركان الإسلام العظام: الزكاة تؤخذ من أغنياء المسلمين فترد في فقراءهم؛ فيسود المجتمع المسلم الألفة والمحبة والاتحاد والقوة، وينضم إلى الزكاة المفروضة: الإنفاق في سبيل الله، في وجوه الخير المختلفة سراً وعلانية، ليلاً ونهاراً، وبالنظر في نصوص الكتاب والسنة نلحظ حثهما على الزكاة المفروضة.

وتأتي الزكاة دوماً في نصوصهما مقرونة بالصلاة؛ مما يدل على أهميتها ومكنتها في الإسلام.

وبأداء الزكاة المفروضة للأصناف الثمانية، وما يتبعها من صدقة التطوع، والإنفاق في وجوه الخير، كالأوقاف، وكفالة الأيتام، وغير ذلك من وجوه البر، يظهر ثمرة ذلك كله في جمع كلمة المسلمين، ووحدة صفوفهم، والألفة فيما بينهم.

ومن هنا يظهر أثر السنة في وحدة الأمة لا سيما مع التطبيق العملي بإخراج الزكاة وصدقة التطوع والإنفاق في وجوه الخير، ولبيان ذلك اخترت هذا البحث: " أثر السنة النبوية في وحدة الأمة من خلال الزكاة " للأهداف التالية:

1- بيان مكانة السنة النبوية، وأثر التمسك بها في وحدة المسلمين بتطبيق الزكاة.

2- بيان أثر العمل بالسنة في وحدة المسلمين من خلال أداء الزكاة وما يلحق بها من وجوه العمل الخيري كصدقة التطوع والأوقاف.

3- حفظ أمن المجتمع بأداء الزكاة والإنفاق في وجوه البر، مما يمنع أسباب الاعتداء على الأموال والممتلكات.

وقد كتبت البحث وفق الخطة التالية:

المقدمة:

المبحث الأول: حث السنة على أداء الزكاة المفروضة، وأثر ذلك في وحدة المسلمين.

المطلب الأول: الحث على أداء الزكاة.

المطلب الثاني: التحذير من منعها وبيان الوعيد في ذلك.

المبحث الثاني: حث السنة على صدقة التطوع، والنفقات، والأوقاف، وأثر ذلك في وحدة المسلمين.

المطلب الأول: أثر صدقة التطوع، والنفقات في وحدة المسلمين.

المطلب الثاني: أمثلة من مبادرته صلى الله عليه وسلم والصحابة في النفقة في وجوه الخير.

المبحث الأول

حث السنة على أداء الزكاة المفروضة،

وأثر ذلك في وحدة المسلمين

المطلب الأول: الحث على أداء الزكاة:

المال عصب الحياة، والله سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له، ويمر الإنسان في حياته بأطباق وأحوال، فتارة تراه غنياً، وتارة يكون فقيراً، ومن هنا فرض الله الزكاة على المكلف بضوابط وشروط ؛ فلا ضرر ولا ضرار، وفي القيام بالزكاة قضاء لحوائج الفقراء، ومد لجسور الرحمة والتكافل، وتطهير للمال، وامتحان للغني؛ هل يبذل ويعطي؟

ومع الزكاة المفروضة حث الشارع الحكيم على صدقة التطوع، وفتح الباب للأيادي السخية للبذل في أوجه البر والأوقاف، وفي هذا الباب نقطف من جنة

السنة ما نشير به إلى أثر السنة في وحدة الأمة.

وبالنظر والاستقراء نجد أن الصلاة والزكاة قرينتان في خطاب الله لعباده في القرآن الكريم قال ابن كثير: "كثيرًا ما يقرن الله تعالى بين الصلاة، والإنفاق من الأموال، فإن الصلاة حق الله وعبادته، وهي مشتملة على توحيده والثناء عليه، وتمجيده والابتهال إليه، ودعائه والتوكل عليه ؛ والإنفاق هو الإحسان إلى المخلوقين بالنفع المتعدي إليهم، وأولى الناس بذلك القرابات، والأهلون، والمماليك، ثم الأجانب، فكل من النفقات الواجبة والزكاة المفروضة داخل في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (1)﴾(2)

وهذه بعض الآيات التي تؤكد ما ذكره ابن كثير رحمه الله: قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾(3).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (4).

والأحاديث والمناسبات في السنة المطهرة، وسيرة السلف الصالح كثيرة في هذا الباب وإنما يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، واذكر هنا بعض الأحاديث التي تحث على الزكاة المفروضة:

فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: « بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.»(5)

قال الزين بن المنير: " أن بيعة الإسلام لا تتم إلا بالتزام إيتاء الزكاة، وأن مانعها ناقض لعهده مبطل لبيعته"(6).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ مُعَاذًا –

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ،فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ.»[7]

وفي هذا الحديث تظهر حكمته صلى الله عليه وسلم في التلطف مع المخاطبين والتدرج

بهم، وتهيئة معاذ رضي الله عنه؛ كما يظهر أثر السنة هنا في وحدة المجتمع المسلم حيث تؤخذ الصدقة – وهي هنا الزكاة الفريضة – من الأغنياء وترد على الفقراء، وفي التعبير بالرد هنا بلاغة ؛ فكأنها تدور بينهم وتعود لمن أُخذت منه ؛ حيث يأمن جانب الفقير، وربما اشترى من عند الغني الذي دفعها أولاً، فيعيش المجتمع المسلم في وحدة وتكافل، وتذهب منه أسباب التدابر والشحناء[8].

المطلب الثاني: التحذير من منع الزكاة وبيان الوعيد في ذلك:

للزكاة أثر بالغ في وحدة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وتطهير المجتمع من أسباب التفرق، والاختلاف، والطبقية، ولذا حذر المولى سبحانه من منعها وتوعد من كنزها بأنه يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم، وجنوبهم، وظهورهم، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [9]

وعن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:«ما من صاحب ذهب ولا فِضة لا يؤدِّي منها حقَّها إلَّا إذا كان يوم القيامة، صُفحت له صفائح من نار، فأُحمي عليها في نار جهنَّمَ فيُكوى بها جنبُه وجبينُه وظهرُه، كلَّما

بردت أُعيدت له في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سَنة، حتَّى يُقضى بين العباد؛ فيرى سبيله؛ إمَّا إلى الجنَّة وإمَّا إلى النار... الحديث» (10).

وقد جاءت السنة هنا موافقة للقرآن، في بيان عقوبة مانع الزكاة، وأنها تصفح كأمثال ألواح الحديد العريضة ويعذب بها(11).

كما جاء في السنة سنة وعيد لمن منعها؛ حيث تصور له يوم القيامة في صور من العذاب تارة في صورة ثعبان يعذب صاحبه، أو بهيمة الأنعام تطأ مانعها. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا، فلم يؤد زكاته، مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع، له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه، -يعني بشدقيه-، ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا: ﴿لا يحسبن الذين يبخلون﴾ الآية)(12).

ومعنى الحديث: أنه يصير له شجاعاً: أي الثعبان الذكر أو الحية، أقرع لا شعر له من شدة السم وطول العمر، له زبيبتان: نابان يخرجان من فمه، أو نقطتان سوداوان فوق عينيه، وهو أوحش ما يكون من الحيات، يطوق عنق مانع الزكاة كالطوق في العنق، ويأخذ بلهزميه - يعني شدقيه - جانبي الفم، نسأل الله السلامة والعافية(13).

ويظهر في هذا الحديث الوعيد الشديد لمانع الزكاة، وقد قاتل الصديق رضي الله عنه مانعيها، وهذا يدل على أنها من أركان الإسلام ومبانيه العظام. قال تعالى: ﴿يَومَ لَا يَنفَعُ مَال وَلَا بَنُونَ ﴾ (14)

فإذا جعل المسلم نصب عينيه هذا الوعيد وأخرج زكاة ماله أيماناً بالله ورغبة في نعيمه وخوفاً من وعيده، واحتسب الأجر في مساعدة المسلمين كان ذلك من أهم أسباب تكافل المسلمين وحدتهم.

ويظهر بذلك آثر السنة في وحدة المسلمين بترغيبها وترهيبها في هذا الباب جعلنا الله ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.

المبحث الثاني

حث السنة على صدقة التطوع، والنفقات، والأوقاف، وأثر ذلك في وحدة المسلمين

المطلب الأول: أثر صدقة التطوع، والنفقات في وحدة المسلمين:

تأتي صدقة التطوع، والنفقات، والأوقاف بعد الزكاة المفروضة في بناء أواصر المحبة بين المسلمين وتوحيد صفوفهم؛ ففي القرآن الكريم، والسنة النبوية، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وصحبه الكرام، ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا كثير من الأدلة والشواهد، والتي أشير فيما يلي إلى بعضها؛ قال تعالى:﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(15).

قال ابن كثير رحمه الله:"وهذا المثل أبلغ في النفوس، من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل، لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة، وقد وردت السنة بتضعيف الحسنة إلى سبعمائة ضعف"(16).

وفي الحديث التالي بيان لما في الآية، وتأكيدٌ لما قاله ابن كثير رحمه الله: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ؛ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ»(17). وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ

النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[18].

قال صلى الله عليه وسلم:« يقول العبد: مالي مالي، وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس ».[19]

وقد حذر المولى سبحانه من البخل بالمال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [20] وفي أداء الزكاة قضاء على الفقر، وكسب لقلوب الفقراء والمحتاجين وجمع كلمة الأمة، وفي أداءها حفظاً للمال وتنمية له، قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [21]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [22]

وقال صلى الله عليه وسلم: "(ما نقصت صدقة من مال)"[23]، ومن لطيف خطابه سبحانه لعباده أنه صور نفسه في كتابه بصورة من يقترض وهو الغني سبحانه عن عباده، ومع ذلك يضاعف لمن أقرض ماله بالمضاعفة الكثيرة، فسبحان الله رب العرش العظيم الكريم، يتودد لعباده وهم عنه معرضون.

– عن– عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » [24].

وفي هذا الحديث حث للأمة على اتقاء النار ولو بالصدقة بنصف التمرة التي قد يستقلها المنفق وهي عند الله بمكان، وعند المحتاج لها موقعها في سد رمقه، وتكون واقية من النار بإذن الله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً ؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان »[25].

قال الخطابي: الشح أعم من البخل، وكأن الشح جنس والبخل نوع، وأكثر ما يقال البخل في أفراد الأمور، والشح عام كالوصف اللازم وما هو من قبل الطبع. قال: فمعنى الحديث: أن الشح غالب في حال الصحة، فإذا سمح وتصدق كان أصدق في نيته وأعظم لأجره، بخلاف من أشرف على الموت و أيس من الحياة ورأى مصير المال لغيره، فإن صدقته حينئذ ناقصة، بالنسبة إلى حال الصحة والشح ورجاء البقاء وخوف الفقر.[26]

المطلب الثاني: أمثلة من مبادرته ﷺ والصحابة في النفقة في وجوه الخير:

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في العطاء والجود، والنفقة والسخاء، ويظهر جلياً من خلال ضرب الأمثلة في هذا الباب آثر السنة في حدة الأمة. فعن موسى بن أنس، عن أبيه قال: (ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئا إلا أعطاه قال، فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة) [27]. إنه الحبيب صلى الله عليه وسلم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح، كان أكرم الناس وأجودهم، والتأسي به في هذا الباب، وتطبيق سنته من أسباب وحدة الأمة وجمع كلمتها، فعن جابر-رضي الله عنه- قال: (ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم-عن شيءٍ قط فقال: لا) [28].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».(29)

"قيل الحكمة فيه أن مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود والجود في الشرع إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وهو أعم من الصدقة، وأيضاً فرمضان موسم الخيرات; لأن نعم الله على عباده فيه زائدة على غيره، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤثر متابعة سنة الله في عباده، فبمجموع ما ذكر من الوقت والمنزول به والنازل والمذاكرة حصل المزيد في الجود والعلم عند الله تعالى."(30)

وذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم من فوائد هذا الحديث بيان جوده صلى الله عليه وسلم، وفي رمضان يزداد، وأن ذلك مستحب حين ملاقاة الصالحين، وكأنه يشير للقاء جبريل(31).

عن سهل بن سعد، قال: (جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ببردة، فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي الشملة، فقال سهل: هي شملة منسوجة في حاشيتها، فقالت: يا رسول الله، أكسوك هذه، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة، فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه، فاكسنيها فقال: "نعم" فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم لامه أصحابه، قالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجاً إليها، ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه، فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي أكفن فيها)(32).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَقَالَ:« انْثُرُوهُ فِي المَسْجِدِ » وَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلاَةِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَمَا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَعْطَاهُ،.....-الحديث-)[33]

وأعطى صفوان بن أمية فأسلم:"قال الزبير: أعطاه من الغنائم فأكثرَ، فقال: أشهدُ ما طابَتْ بهذا إلا نفسُ نبي. فأسلم"[34]

وكذا أمهات المؤمنين رضي الله عنهم وإليك هذه الصورة من بيت النبوة عن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته، فقال: (من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار) [35]

فانظر إلى بذل أم المؤمنين عائشة لهذه التمرة التي ليس في بيت النبوة إلا هي، ثم تأمل لتضحية الأم، كل هذه معاني للتأسي إذا عمل بها المجتمع المسلم سادة المحبة والإخاء ويظهر بذلك أثر السنة في وحدة الأمة.

ومن روافد الخير الوقف وله أثرًا عظيمًا في سد حاجة الناس والمجتمع المسلم ; ولذا أقر النبي صلى الله عليه وسلم الوقف، وكان بابًا في كتب الفقه والحديث بأحكامه وحكمه، وأصبح له أثر في سد حاجة المسلمين من حيث الأفراد أو الأيتام والأرامل أو طلاب العلم ونحو ذلك من حوائج الناس.

كل ذلك يوضح جلياً أثر الدين الإسلامي والشريعة الغراء من خلال روافدها الكتاب والسنة المطهرة في وحدة المسلمين.

وفي القرآن الكريم والسنة المطهرة، وسيرة الصحابة الكرام وأتباعهم بإحسان

إلى يوم الدين، والتاريخ الإسلامي المجيد كثير من النصوص التي تحث على البذل والعطاء في جانب الزكاة وصدقة التطوع والوقف، وتحذر من الإمساك، وتوضح أن خير مال المسلم ما قدم.

وقد كان الرسول صلى الله عليه أسوة للمؤمنين في الجود والعطاء عاملاً بما في القرآن الكريم، والصحابة الكرام من بعده.

فهذا أبو بكر رضي الله عنه يتصدق بماله كله، و عمر رضي الله عنه يتصدق بنصف ماله[36]، ويوقف أحب ماله له.

وهذا عثمان رضي الله عنه يجهز جيش العسرة، ويشتري بئر رومة، وعلي رضي الله عنه له باع طويل في البذل والعطاء، وسعد بن عبادة رضي الله عنه يتصدق عن أمه بعد وفاتها بحائط من أحب ماله إليه، وأبو طلحة رضي الله عنه يوقف أحب ماله له: بيرحاء[37].

كل ذلك يظهر أثر السنة النبوية من خلال الزكاة، وصدقة التطوع، والوقف في وحدة المسلمين وألفتهم وجمع كلمتهم.

الخاتمة

إن من نعم الله على الناس نعمة الإسلام، وبعثة خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، هذا الدين الذي ينظم الحياة ويكفل الحياة الطيبة. ومن أهم مقاصده جمع الكلمة والألفة بين أفراد الأمة، ومن أهم وسائلة في ذلك الزكاة وما يحلق بها من النفقات كصدقة التطوع، والأوقاف بتنوعها.

وفي هذا البحث الموجز ضرب مثال من نصوص الكتاب والسنة حول الزكاة والنفقات وآثرها في وحدة المسلمين، وبث روابط المحبة والإخاء فيما بينهم بحيث إذا أخذت به الأمة سادت وكانت كما أراد لله لها: خير أمة أخرجت للناس.

وبأداء الزكاة تذهب بذور البغضاء والطبقية في المجتمع ويحل محلها الرحمة والإخاء والوحدة والصفاء، ويظهر أثرة الكتاب والسنة في وحدة أمة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

الحواشي والإحالات:

[1]– الآية (3) سورة البقرة.

[2]– تفسير ابن كثير: (169/1).

[3]–الآية: 43 سورة البقرة.

[4]–الآية: 41 سورة الحج.

[5]–أخرجه البخاري – باب – بَابٌ قَوْلِ: النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم" الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ. "وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ}.رقم: (57) (22/1). ومسلم – كتاب الأيمان – باب بيان أن الدين النصيحة – رقم (56)(75/1)، من حديث جرير رضي الله عنه.

[6]– فتح الباري (314/3).

[7]–أخرجه البخاري – كتاب الزكاة – باب وجوب الزكاة –رقم:(1395)(130/2)، ومسلم – كتاب الإيمان – باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام – رقم (19)(50/1).من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

[8]–انظر: فتح الباري (418/3–422)، وشرح النووي لصحيح مسلم(196/1–199).

[9]– الآية (34) سورة التوبة.

[10]– أخرجه مسلم – باب إثم مانع الزكاة – رقم (987) (2/ 680) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[11]– انظر: صحيح مسلم (2/ 680).

[12]– أخرجه البخاري – كتاب الزكاة – باب وجوب الزكاة – رقم (1334) (506/2).

[13]– انظر: صحيح البخاري طبعة البغا (2/ 508).

[14]– الآية (88) سورة الشعراء.

[15]–الآية (261) سورة البقرة.

[16]– تفسير ابن كثير (196/2).

[17]– أخرجه البخاري– كتاب الزكاة – باب الصَّدَقَةِ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ.– رقم: (1410) (134/2)، وأحمد برقم (8381)(331/2). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[18]–الآية (134) سورة آل عمران.

[19]– أخرجه مسلم – كتاب الزهد والرقاق ح رقم(2959) (4/ 2273).من حديث أبو هريرة رضي الله عنه.

[20]– الآية (180) سورة آل عمران.

[21]– الآية (245) سورة البقرة.

[22]– الآية (39) سورة سبأ.

[23]- أخرجه مسلم في صحيحة - كتاب البر والصلة والآداب - باب استحباب العفو والتواضع - رقم: (2588) (4/ 2001) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[24]- أخرجه البخاري - كتاب الزكاة - باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة - رقم (1351) (2/ 514).من حديث عدي بن حاتم بن حاتم رضي الله عنه.

[25]- أخرجه البخاري - كتاب الزكاة - باب: أي الصدقة أفضل، وصدقة الشحيح الصحيح - رقم (1353) (2/ 515). ومسلم - في كتاب الزكاة - باب: أن أفضل الصدقة صدقة الشحيح، رقم(1032) (716/2) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[26]- انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (123/7)، صحيح البخاري (2/ 515)، ومسلم (2/ 716).

[27]- أخرجه مسلم - كتاب الفضائل - باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا وكثرة عطائه - رقم (2312) (4/ 1806). من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

[28]- أخرجه البخاري - كتاب الأدب - باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل - رقم (5687) (5/ 2244).

أخرجه مسلم - كتاب الفضائل - باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا وكثرة عطائه رقم (2311) (4/ 1805).

[29]- أخرجه البخاري - كتاب بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (6) (1/ 6). ومسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب: كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير: رقم (2308) (4/ 1803).

[30]- فتح الباري (1/ 31).

[31]- شرح النووي لصحيح مسلم (69/15).

[32]- أخرجه البخاري - كتاب الأدب - باب: حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل.- رقم (5689) (5/ 2245).

[33]- أخرجه البخاري - كتاب المساجد - باب:القسمة، وتعليق القنو في المسجد.- رقم (411) (1/ 162).

[34]- جامع الأصول 12/ 521 مطبعة الملاح

[35]- أخرجه البخاري - كتاب الزكاة - باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة رقم (1352) (514/2) ومسلم - كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات، رقم (2629) (2027/4).

[36]- انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة رقم (181) (9/ 667)، مسند الفاروق رقم:(381) (1/ 140).

[37]- انظر: صحيح البخاري (148/2)،(260/3)، (8/4)،الروض الأنف (443/4)،الرحيق المختوم: (424).